

التفاعل الحضاري والتواصل القيمي في الرحلة الورثيلانية

الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار

The cultural interaction and the Valued communication in “ The Ouirthilan Trip which is famous by the fair views in the Historic and News’s Science”.

د . بن سباع صليحة

Bensebaa saliha

جامعة سطيف 2 (الجزائر)

bensebaasaliha@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2022-03-13

تاريخ الاستلام: 2022-02-01

الملخص :

تعتبر رحلة الشيخ الحسين الورثيلاني الموسومة ب: "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" أحد الرحلات البارزة في القرن 18 بالجزائر تحت حكم السلطنة العثمانية آنذاك ، وتدخل ضمن أدب الرحلات إذ تمثل نوعاً من الفن التواصل الذي يجمع بين الدراسة الأدبية والانثروبولوجية والاجتماعية ، من حيث السرد القصصي ، والملاحظة الميدانية التي تميزت عنده بالتواصل القيمي من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلما جاء في الرحلة ، إذ أن تلك الفترة سادها نوع من التمزق في شبكة العلاقات الاجتماعية فحاربها بالدليل النقلي أحياناً والعقلي أحياناً أخرى. وعلم التاريخ من حيث نقل الأخبار في تلك الفترة الهامة من تاريخ الجزائر والمنطقة الإسلامية عامة ومصدر لتوثيق أسماء العلماء في تلك الفترة. وتكتسي هذه الرحلة أهمية خاصة .

الكلمات المفتاحية : الرحلة ، الدراسة الادبية ، الدراسة الانثروبولوجية و الاجتماعية ، الملاحظة

Abstract:

The famous trip of Elchikh Al Hussein by the fair views in the science of historic and news considers as the one of the known trips in the 18th century in Algeria under the control of the Alsaltana El Othmania in those times, and it included between the literature of trips, it considered as a type of the communicated art which gather between the literature study and Anthropology studies and the social one too because of the stories and the observation which known by the valued interaction for him through the advice toward bad behaviors as it mentioned in the trip, that paned known by lack in the social relationships, Keywords: . The famous. the literature study the Anthropological and social studies , the observation

1. مقدمة:

اليوم العالم توجهه وتحكمه ثلاثة محاور هي : العلم والقوة والحضارة فهذه المؤشرات تتحكم في

تصنيف المجتمعات إلى متقدمة أو مالكة للمعرفة والتكنولوجيا ومجتمعات نامية أو سائرة في طريق النمو، وعملية توظيف هذه المحاور في الصورة العملية هي التي تصنف المجتمعات بهذا الشكل والترتيب، فالمعرفة قوة وعملية الاستثمار فيها هي المحك الأساسي لفعالية المجتمعات، وتمثل الحضارة الإسلامية منظومة متجانسة وشاملة من المبادئ والقيم التي لا تموت ويظهر بريقها كلما جُسدت في شكل واقع عملي ملموس، فهي تجمع بين ثنائية العلم والدين وبين الفكر والعمل، وبين النظرية والتطبيق، وبين الروح والمادة في شكل وسطية واعتدال يوازن بين مكونات ومسوغات الإنسان، كما أنها تحافظ على الطبيعة المادية (الكون) والطبيعة البشرية (الإنسان)، والإسلام في شموليته وعالميته يهدف إلى إزالة الفوارق الاجتماعية والطبقية بين مختلف الأجناس البشرية، والحضارة الإسلامية ساهمت في نشر العلم وإزالة الجهل في ربوع المعمورة، وخلالها ازدهر العمران البشري وكثر الاجتماع الإنساني، وحافظت على الحضارات السابقة وخصوصياتها الثقافية، لأنها في تلك الفترة كانت مبنية على الوازع الديني ووحدة شبكة العلاقات الاجتماعية من خلال مبدأ الفرد للمجموع والمجموع للفرد، وبهذا توسعت رقعة هذه الحضارة وقويت شوكتها، وفي الفترة العثمانية أو خلافة الأتراك وبسبب الترف والبدخ وغلبة الغريزة على العقل والروح واتجاه سلاطين ومماليك تلك الفترة إلى اللهو والعبث وانشغالهم بجمع المال والخراج، وعدم احتكامهم في أمور دينهم ودنياهم إلى المنهج الرباني (القرآن الكريم والسنة النبوية)، بدأت شبكة العلاقات الاجتماعية تضعف مما أدى إلى أفول هذه الحضارة، التي نقلت التراث الإنساني وحافظت عليه وأرست قواعد البحث العلمي ومنهجه في جميع العلوم وأسست للتقدم الاجتماعي القائم على العلم المؤسس على الأخلاق العملية، وبسبب ضعف شبكة العلاقات الاجتماعية أو تفسخها أدى إلى زوال الخلافة العثمانية التي خلفت وراءها التفكك الاجتماعي وانقسام المجتمع الإسلامي أو الدولة الإسلامية إلى دويلات تفصلها حدود جغرافية مما أدى إلى انقسامها وتفرقها، ولقد وصف عالم الاجتماع والرحالة الشهير ابن خلدون في كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، حالة التفكك الاجتماعي التي سادت المجتمع الإسلامي في أواخر الخلافة العثمانية، وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة البناء القيمي التي تتصف به شبكة العلاقات الاجتماعية من خلال الرحلة الورثيانية باعتبارها رحلة عملية وعلمية هادفة وصف من خلالها الرحالة حالة البلاد التي مر من خلالها، واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي كأداة تحليل ووصف ومنهج في نفس الوقت.

2- أدب الرحلة في التراث الإسلامي: إذا كان التنقل من مكان لآخر والبحث عن العلم والرزق سمة من سمات المجتمع الإنساني، فقد أصبح عادة من عادات طالبي العلم أن يتنقلوا في الأرض للقاء الشيوخ ومجالسة العلماء والإطلاع على أمهات الكتب وزيارة الأولياء، لذلك نجد أن محبي العلم يبالغون في

الرحلة وينفقون ما يقدرّون عليه من مال ووقت وجهد، وحتى الحج إلى بيت الله كان في الأيام الماضية في عهد الخلافة العثمانية وحتى قبلها رحلة للعبادة وطلب للعلم معاً، فنجد أبا الريحان البيروني الرياضي والفلكي الفيلسوف المؤرخ صاحب المؤلفات العديدة التي حققت شهرة واسعة داخل البلاد الإسلامية وخارجها، كان رحالة من أجل طلب العلم، وقد أتاحت له الفرصة كي يدرس أحوال الهند ويجادلهم من خلال فلاسفتهم ويحذق لغتهم ويقرأ أدبهم ويطلع على ثقافتهم ويقف على أساليب العيش والتفكير في تلك البلاد،⁽¹⁾ ويعتبر من أوائل الأنثروبولوجيين في تلك الفترة لأنه استخدم الملاحظة بالمشاركة فقد عايش المجتمع الهندي ثم درس الديانة والعادات الموجودة فيه، ولكل رحالة جانبان في سرد قصته أو رحلته، جانب شخصي وآخر دراسي، ولا يقتصر الأمر على كون هؤلاء الرحالة أنثروبولوجيين فقط بل برزوا أيضاً كأدباء وفلاسفة وشعراء ومختصين في علم الكلام وغيرهما من العلوم التي كانت سائدة في تلك الفترة، إذن لقد عرف العرب السفر ومارسوا الترحال في شبه الجزيرة العربية والبلدان المتاخمة، وقاموا برحلتهم الشتاء والصيف كما جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم، وأبحرت سفنهم في مياه المحيط الهندي فاتجهوا شرقاً نحو الهند وغرباً صوب إفريقيا، حدث هذا كله قبل الإسلام، وارتفع شأن الرحلة خصوصاً خلال الفتوحات الإسلامية، ما زادها من عصر الاستقرار والازدهار، والمعرفة والحضارة حتى مشارف القرن الخامس الهجري تقريباً (الحادي عشر ميلادي)⁽²⁾، وتعتبر الرحلة بمثابة نص مفتوح على كافة الحقول المعرفية بشكل جزئي أو شامل فهي نوع من التقرير حول جانب من حياة الرحالة وسرد لمختلف المراحل الزمنية والمكانية للرحلة والظروف التي عايشها صاحب الرحلة أو القصة، وأهم مرحلة شاهدها الرحلة العربية الإسلامية والأهم والممتدة لتجنس الرحلة والبادئة منذ عصر ما بعد الفتوحات الإسلامية وتتميزت بالرغبة في طلب العلم وربط العلاقات والحج والسياحة في العالم الإسلامي، حيث تداخلت العديد من الرحلات ضمن تأليف كتب التاريخ والجغرافيا وتصب عموماً في الرحلات السفرية والحجّية.⁽³⁾

1.3. - تقاليد السفر وأداب الرحلة :

أصبح السفر بمرور الأيام جزءاً مهماً من حياة المسلم، ومعلماً من المعالم الرئيسية في نشاطه الديني والعلمي والسياسي، بل غدا لدى الكثيرين صورة من صور العبادة، ويعيننا في بيان هذه التقاليد والآداب حجة الإسلام أبو حامد الغزالي الذي يعدّ آداب الرحلة والسفر فيما يلي:⁽⁴⁾

- ✓ من الضروري أن يبدأ الرحالة برد المظالم وقضاء اليوم وإعداد النفقة لمن تلزمه نفقته و
يرد الودائع إن كانت عنده ولا يأخذ لزاده إلا الحلال الطيب.
- ✓ أن يختار رفيقاً فلا يسافر وحده فالرفيق ثم الطريق.
- ✓ أن يودع الرفقاء أو الأهل .
- ✓ أن يصلي صلاة الاستخارة قبل السفر، ووقت الخروج يصلي صلاة السفر ويدعو دعاءه.

- ✓ ان يرحد على المنزل بكره و يفضل أن يرحد يوم الخميس ،و كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يدعو للسفر في البكور و يفضل يوم الخميس.
- ✓ أن لا ينزل حتى يحكي النهار فهي السنة، ويكون أكثر سيره بالليل.
- ✓ أن يحتاط بالنهار فلا يرحد منفرداً لأنه ربما يرحد أو ينقطع و يكون بالليل متحفظاً عند النوم،ومن المستحسن أن يتناوب الرفقاء في الرحلة .
- ✓ أن يرقد بالداية إن كان راكباً فلا يرحد وحده ولا يرحد ما لا تطبقه .
- ✓ ومن آداب الرجوع أن يرحد لأهله مطعموم أو يرحد قدر المستطاع.

2.3 - أغراض الرحلة في التراث الإسلامي: تعددت الدوافع التي تحفز الإنسان للرحلة ،و تختلف من شخص لآخر ومن عهد لعهد، وفي أغلب الأحيان تعرف الرحلة حسب الغرض منها : " إن كل رحلة هي بحث صريح عن يقين معين لذلك فقد شكل الدين في الرحلة- كما في كل الأدب العربي-مهماً قوياً وأساساً استراتيجياً يرحد خلفيات الرحلة،غالباً في خطابها....وتصبح المرجعية الدينية حافزاً قوياً يؤثر في المرجعيات الأخرى " ،⁽⁵⁾ ومن الضروري الإشارة إلى أن الرحلة في التراث الإسلامي لا ترحد عن الدافع الديني إلا أن ذلك لا يعني عدم وجود دوافع أخرى ، فقد حددها فؤاد قنديل في النقاط التالية :⁽⁶⁾

- دوافع دينية كالرحد للحج
- دوافع علمية أو تعليمية
- دوافع سياسية كالوفود والسفارات التي تبعث بها الملوك والحكام إلى حكام الدول الأخرى.
- دوافع سياسية وثقافية كربة الرحالة ذاته في السفر.

و أياً كان الغرض أو الهدف من الرحلة فإنها في أغلب الأحوال سلوك إنساني حضاري ،يؤتي ثماره النافعة على الفرد و الجماعة فليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها، فالرحلة هي نوع من الحركة بالإضافة إلى أنها مخالطة للناس ومن هنا تبرز قيمة الرحلات كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية ،و رصد لبعض جوانب حياة الناس في مجتمع معين في فترة زمنية محددة ،فالرحلات هي أكثر المدارس تثقيفاً للإنسان ،وإثراء لفكرة و نضج لقريحته ،و تأمل في ذاته و في الآخرين ،فهي نوعا من التواصل القيمي بين الثقافات والشعوب المختلفة و تمثل نوع من أنواع التفاعل الحضاري خلال أزمنة متعاقبة من التاريخ الإنساني المتواصل .

4_التفاعل الحضاري والتواصل القيمي في المجتمعات الإنسانية:الرحلة تمثل تراثاً فكرياً واجتماعياً وتاريخياً و تعليمياً فهي تسعى لبلورة القيم الاجتماعية والإنسانية في شكل تفاعل وتواصل تربط بين الأجيال و تحقق الانسجام والتقارب بين الحضارات ،وقبل أن نتطرق للتفاعل الحضاري و قيم

التواصل في أدب الرحلة لابد أن نقوم أولاً بتوضيح معنى التفاعل الاجتماعي والتواصل الاجتماعي، أو كما نقول نحن السوسولوجيين نقوم بتحديد المصطلحات الفاعلة .

4_1_ التفاعل الحضاري في المجتمعات : في البداية وقبل أن نعطي تعريفاً اصطلاحياً للتفاعل الاجتماعي، لابد أن نعطي معنى للحضارة فهي: "عبارة عن مجموعة من البناءات و العطاءات والذخائر المادية والمعنوية للمجتمع الإنساني، وحينما نقول البناءات الإنسانية نعني تلك الأمور غير الموجودة في الطبيعة في الحالات الاعتيادية، بل إن الإنسان بتدخله و سعيه هو الذي يُوجدها، فيصبح ذلك كما البناء الإنساني مقابل البناء الموجود في الطبيعة والذي لم يتدخل في تديره، أما الذخائر المعنوية أو الإنسانية فهي عبارة عن مجموعة من التجارب و العطاءات والاكتشافات الإنسانية التي حدثت في الماضي والتي خلفها لنا الآخرون، والتي يمكننا الحصول عليها عن طريق الماضي نفسه أو ما نسميه بالتاريخ والطريق الثاني هو طريق الآخرين " (7)، فالحضارة تشمل عالم الأفكار وعالم الأشخاص وعالم الأشياء وعالم رابع هو عالم شبكة العلاقات الاجتماعية، وهذا المعنى تجمع بين الثلاثية التالية : التراب، الإنسان والزمن والعامل الفاعل فيها هو الفكرة الدينية، ويمكن القول أن الحضارة "تمثل مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له، فالحضارة كيان اجتماعي ينبعث في مرحلة من التوتر النفسي يحقق الوحدة الضرورية في إطار المجتمع"، (8) و ما كان لحضارة أن تقوم إلا على أساس من التعادل بين الكم والكيف بين الروح و المادة بين الغاية و السبب، فأينما اختل هذا التعادل في جانب أو في آخر كانت السقطة رهيبة قاصمة (9)، هذا هو التعريف الاصطلاحي الذي حدده المفكر وعالم الاجتماع مالك بن نبي رحمه الله، فقد وضع للحضارة الغاية و الهدف، والجانب المادي و الروحي و ربطهما بفاعلية الإنسان في التاريخ، وبالثقافة العملية من خلال المبدأ الخلفي و المبدأ العملي و مبدأ ذوق الجمال و مبدأ التقنية، و الحضارة الإسلامية لما كانت تعمل وفق القواعد الأخلاقية فان المسلمين كانوا يتصرفون وفق شريعة السماء، وبالتالي استطاعوا أن يخلقوا من هذه الحضارة منبراً لتبادل المعارف ومركزاً للتفاعل الحضاري، فالحضارة الإسلامية عالمية و قائمة على مبدأ الأخلاق العملية والتواصل والتفاعل بين الشعوب و الحضارات التي جاءت قبلها، وكتحديد أو تعريف للتفاعل الحضاري يمكن القول : أن الحضارات الإيجابية هي التي تتفاعل فيما بينها من خلال تبادل المعارف والخبرات الإنسانية، والتقنية في صورة فاعلة مؤثرة وليست راکدة بل متجددة، ولكن في إطار معايير معينة تجعلها تحافظ على خصوصيتها وطابعها العملي، فالحضارة الإنسانية لما كانت مرجعيتها القرآن والسنة استطاعت أن تتفاعل بصورة جيدة مع الحضارات الأخرى بل وتجعلها منسجمة معها من أجل تعمير الأرض وتحقيق استقرار الإنسانية وسعادتها المادية والروحية معاً، في إطار وحدة متكاملة وليست منفصلة، فهي نقلت التراث الإنساني وطورته وجعلته يتماشى مع النقل والعقل، واستطاعت أن

تخطط لبنائها بنفسها ولم تكن تبني مجتمعتها فقط ، بل أنها استطاعت أن " تعمل على نجاة وتخليص الأمم الأخرى في العالم من الانحراف والانحطاط ، حينما أوجدت طريقاً ثالثاً هو طريق النجاة لإنسان الغد وللتاريخ ، " ⁽¹⁰⁾ ويعتبر المنظور الحضاري أوسع وأشمل وأنضج وحدات تحليل الظواهر الاجتماعية والتاريخية عامة ، ⁽¹¹⁾ في صيرورة منسجمة ومعبرة ، وبما أن المرجعيات الفكرية والثقافية عامة وهي التي تؤسس للطبيعة الاجتماعية أو الحضارية ، وبما أن الأديان تأتي في مقدمة هذه المرجعيات الفكرية والثقافية المؤثرة في حياة الإنسانية ، وبما أن المرجعية الإسلامية أكثر هذه المرجعيات تعبيراً عن نظرية شاملة للحياة وأكثر تطابقاً مع فطرة الإنسان وفطرة الوجود الكوني ، فهي تعتبر أنضج هذه المرجعيات لأنها تؤكد الأساس العلمي للدين الإسلامي وبالتالي لها صفة التأثير ، وأسبقية هذا الدين في التأثير والتفاعل الإيجابي مع الحضارات الأخرى التي تمثل مرجعيات مادية في الأغلب ، وبالتالي لا تعكس البعد المادي والروحي وضرورة الجمع بينهما في الحياة الإنسانية والاجتماعية .

4-2- التواصل القيمي في المجتمعات :تحدد قيم المجتمع وفق المرجعية الفكرية وهذه الأخيرة لها دور فاعل في استمرارية وثبات هذا المجتمع ، فكلما كانت المرجعية الفكرية أو القيمية قريبة من الفطرة الإنسانية والفطرة الكونية استطاعت أن تحقق الفاعلية والتواصل على مر السنين ، فالقيم إذا كانت مرجعيتها مطلقة (سماوية صادرة عن المشرع الله سبحانه وتعالى) حققت الثبات ، وكلما نزلت إلى اليد البشرية العابثة أصبحت نسبية إذا تبادى الإنسان في تأويلها ولم يستند إلى السنة النبوية في التفسير والتطبيق ، فمن الضروري أن تكون القيم نابعة من القرآن والسنة النبوية فمن الناحية التربوية تكون منهجاً عملياً على مر الزمان وبالنسبة لكل الأجيال ، فالتواصل القيمي في المجتمع هو أساس الأخلاق العملية كسلوك مجسد في الواقع ويعكس الإطار القيمي أو إيديولوجية المجتمع ، والقيم أو القيمة هي عبارة عن ظاهرة يكون فيها ضمير ووجدان الإنسان مقابل تلك المنفعة أو الهدف المقصود نيله أو الوصول إليه ذاتياً يجعل الإنسان لذلك الهدف حرمة وقداصة وعلى أساس هذه الحرمة والقداصة يتم انتخاب القيم المعنوية وهو بذلك هدف مقدس ⁽¹²⁾ ، فهذه القيم كما يقول الدكتور زكي نجيب محمود : "تقوم في نفس الإنسان بالدور الذي يقوم به الربان في السفينة ، يجريها ويرسيها عن قصد مرسوم ، ففهم الإنسان عن حقيقته هو فهم القيم التي تمسك بزمامه وتوجيهه ⁽¹³⁾ ، وأساس التواصل القيمي في المجتمعات هو قوة شبكة العلاقات الاجتماعية وثنائاتها ، فأول رباط مقدس هو بين العبد وربّه وكلما كان الرابطة متينة كانت علاقته بالآخرين مؤثرة وتمثل قيم التواصل الإيجابي والمؤثر سواء داخل محيطه الصغير أو الكبير ، بينه وبين أفراد عائلته وبينه وبين المحيط الخارجي ، بينه وبين المجتمعات التي تختلف عن مجتمعه في الديانة أو المصدر الإيديولوجي التي تعتنقه هذه المجتمعات ، فالإنسان حقيقة مطلقة كرمه الله : لذا كان الاتصال به اتصالاً يتجاوز حدود المنفعة والمادة ، إلى

المفهوم الأعم لمعنى الخير، ففكرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الشريعة الإسلامية ذات أساس اجتماعي عالمي، تحقق قيم التواصل القيمي والتغيير الإيجابي والهادف، وفاعلية الإطار المرجعي، وبالتالي الأفكار تخضع لشبكة العلاقات الاجتماعية فهما متلازمان في القوة والتأثير ومتربطان لأن هدفهما وغايتها واحدة، لقد أصيب الوطن العربي بالصدمة الحضارية منذ بداية القرن التاسع عشر حين واجه الاستعمار المباشر صورة من صور المواجهة العسكرية فقط بل أفرز - فيما أفرز - المواجهة الحضارية الشاملة مع أوروبا التي جاءت إلى بلادنا، ومعها مخرجات حركتها ووسائل تقدمها وقيمها التي تعتقد أنها المقياس الوحيد للتقدم والنهوض، لقد ولدت هذه الصدمة الحضارية حالة من الانهيار العربي بالنموذج الغربي لدرجة مرضية، بحيث تعالت الأصوات في المجتمع الإسلامي أن لا سبيل إلى اللحاق بركب الحضارة والمعاصرة إلا بالانسلاخ الكامل من موروثاتنا كلها وتقمص الشخصية الأوروبية⁽¹⁴⁾، لهذا جاء هذا البحث في تراث أدب الرحلة وخصوصا الرحلة الورثيانية الموسومة بـ: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" لصاحبها الحسين الورثياني، فهي تمثل نوعا من الدراسات التراثية الثرية التي تعتمد على العقل والنقل معا، بمعنى ترجع إلى القرآن والسنة النبوية في محاربة التفكك الاجتماعي الذي يشبه التفسخ أو ما يسمى انحلال شبكة العلاقات الاجتماعية وخصوصا في العهد العثماني أو حكم الأتراك كما جاء في تعبير أو مصطلحات الرحلة الورثيانية، فهذه الأخيرة تمثل تراثا فكريا يمكن أن نرجع إليه في الاحتكام حول نظرية القيمة في أيامنا هذه، أو بتعبير أكثر دقة من أيام انحطاط الحضارة الإسلامية وخروجها من الفاعلية التاريخية في المجتمع الإنساني، فما نعانيه اليوم في جل أرجاء المجتمع الإسلامي من فساد أو انحلال وتفسخ في التربية التي تحتاج إلى عملية تنحية وانتقاء، وهذا ما عبر عنه مفكرنا الكبير مالك بن نبي رحمه الله قائلا: "إن إدماج الفرد في شبكة اجتماعية عملية تنحية وهو في الوقت ذاته عملية انتقاء، وتتم هذه العملية المزدوجة في الظروف العادية، أي في حالة المجتمع المنظم - بواسطة المدرسة - وذلك ما يسمى بالتربية".

4_ طبيعة الرحلة الموسومة بـ: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار : الحضارة الإسلامية في آخر عهد الدولة العثمانية وبعد القوة والفتوحات التي جابت المعمورة في آخر مراحلها وبعد اتجاه بعض ملوكها ولايتها إلى الترف والبحث عن ملذات الحياة وعدم الاهتمام بأمور العامة من الشعب، بدأ يسود فيها الظلم والانحطاط بسبب بعض المماليك أو الحكومات التي انشغلت بجمع الأموال وفرض الجزية على بعض الدول التابعة لحكمها، وكذا بعدهم عن الاحتكام في أمور حياتهم إلى القرآن والسنة النبوية الشريفة، مما أدى إلى ضعف الوازع الديني، والفكرة الدينية التي كانت في العهد الأول للحضارة الإسلامية تمثلتها الروح في أسعي معانيها بدأت هذه الفكرة تنسحب وتحل محلها الغريزة التي

تسببت في ضعف شبكة العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المسلم ،فبدأ يظهر التفكك الاجتماعي وأشكال الظلم والجهل والاحتكام إلى الثقافة العامة بدل الشريعة الإسلامية السمحة .

التعريف بصاحب الرحلة⁽¹⁵⁾ والرحلة : واسمه الكامل سيدي الحسين بن محمد الورثياني وموطنه الأصلي بني ورثيلان وهي جزء من منطقة القبائل الصغرى القريبة من ولاية بجاية، والمصنفة إداريا ضمن ولاية سطيف دولة الجزائر، ووصفه أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ أبو القاسم الديسي ابن سيدي إبراهيم الغول قائلا: "هو العالم العلامة الكامل الأستاذ الهمام شيخ مشايخ الإسلام الزاهد العابد المتبع لآثار الرسول صلى الله عليه وسلم ،الجامع بين المعقول والمنقول بحر الحقائق وكنز الدقائق ،مفيد الطالبين ومربي السالكين وقودة العالمين وبقية السلف الصالحين ،محي السنة والطاعن في نحور مخالفها بالأسنة ،نادرة الزمان وبركة المسلمين في كل عصر وأوان ،الجامع بين العلمين والكامل في النسبتين حامل لواء الشريعة والحقيقة ،ومعدن السلوك والطريقة ذو التأليف المفيدة والتصانيف العديدة، والعالم الرباني والقطب الصمداني والشريف النوراني" ⁽¹⁶⁾ ، ولقد وصف الرحلة الرحالة أي سيدي الحسين بن محمد السعيد الشريف الورثياني قائلا: "أنشأت رحلة عظيمة يستعظمها البادي ويستحسنها الشادي ،فلإنها تزهو بمعانها عن كثير من كتب الأخبار ،مبيناً فيها بعض الأحكام الغريبة والحكايات المستحسنة والغرائب العجيبة، وبعض الأحكام الشرعية مع ما فيها من التصوف مما فتح به علي من الكتب المعتبرة ،سيما وأن اعتمادي في ذلك على رحلة شيخنا وقودتنا ،ومن على الله وعليه اعتمدنا سيدي أحمد بن محمد بن محمد -ناصر- الدرعي الجعفري، هذا وأني أنقل أيضا من بعض كتب التاريخ كنبذة المحتاجة في ذكر ملوك صنهاجة، ومختصر الجمان في أخبار أهل الزمان، وكذا حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة وغيرهما،" ⁽¹⁷⁾ واعتمد أيضا على بعض الرحالة والمؤرخين من أمثال ابن خلدون صاحب "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، ويصف الأستاذ الدكتور عبد الرحمان عزي الرحلة قائلا: "وتعتبر الرحلة أدباً من أدبيات التواصل ،و تمثل أشبه ما يكون مقدمة لما أصبح يعرف "الروبرتاج" الصحفي (reportage) بعض الشيء ،أي نوع من التقرير الصحفي الممزوج بالنص التاريخي و الأنثروبولوجي والروائي والمذكراتي (من المذكرات: autobiography) ، ولم يحظ أدب الرحلات، باستثناء الرحالة الشهير ابن بطوطة، باهتمام معتبر إلا حديثا بفعل عدة عوامل ومنها صعوبة تصنيف هذا الأدب ضمن فرع من الفروع العلمية و المعرفية الحديثة التي يمكن أن تتبناه بوصفه موضوع دراسة (subject matter) ،و تتضمن بعض المحاولات التي سعت إلى إحياء هذا التراث مؤلف "الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية"، الذي تضمن دراسات عن عدد من الرحلات الوصفية و التحليلية وكذلك الرحالة الغربيين إلى شبه الجزيرة العربية مثل "الرحلة الحجازية لمحمد لبيب البتنوني" ،و

"الطائف في رحلي العياشي و الموسوي في القرنين الحادي عشر و الثاني عشر الهجريين"، و "الرحلة الحجازية الصغرى لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن ناصر الدرعي"، و الرحلة المكية للقاضي أحمد سكيرج،" و رحلة ليون روش إلى الحجاز"،⁽¹⁸⁾ مما سبق نلاحظ أننا أمام علامة من أعلام عصره وشيخ من المشايخ الكبار وليس رحالة فحسب، فقد اتخذ من الحج زادا للعبادة وطلب العلم، فقد اجتهد في لقاء علماء عصره وطلب العلم على أيديهم، "ففي المدينة المنورة خطيب الحرم الشيخ إسماعيل أجازته بخط يده في سائر العلوم" ⁽¹⁹⁾، ومن هنا يتضح دور السفر في توضيح وتوسيع المعارف وزيادة التجارب وصقل العقول لذا وصف الإمام الشيخ حسن العطار-شيخ الجامع الأزهر السفر بأنه مرآة الأعاجيب، وقسطاس التجارب، لذلك نجد أغلب العلماء يتخذون من السفر وسيلة لطلب العلم والحكمة دون كلل أو ملل، ويتميز نص الرحلة بلون بديع من المعاني والألفاظ الهادفة والشجية وأسلوب صاحب الرحلة يجمع بين الأسلوب الروائي والنثر والسجع والشعر والحكمة البالغة، فلقد انعكست شخصية الرحالة على طبيعة الرحلة فزادها بهاء واكسبها نوع من التميز، الورثياني بحق رجل دين وفلسفة وحكمة فقد وصفه ومدحه أبي القاسم محمد الحفناوي في هذا الموضع قائلاً: "تضلع من علم الشريعة، بعدما تضلع من علم الحقيقة وقدرها، أخذ العلم عن والده وأشياخ وطنه ثم رحل إلى المشرق فحج واجتمع بالشيخ الهمام صاحب الطريقة المشهورة في المدينة المنورة" ⁽²⁰⁾، ونص الرحلة لم يتضمن الكثير من التحليل السوسيولوجي بل اعتمد على الشواهد الآتية بالرغم من إشارته لظاهرة التفكك الاجتماعي في تلك الفترة بسبب انتشار الاحتكام إلى الثقافة العامة بدل الشريعة الإسلامية، أما السياق المكاني للرحلة فقد جاء في شكل وصف دقيق للمناطق التي زارها الشيخ الجليل الورثياني بغرض التعرف على هذه المناطق ومن أجل الوصول إلى البيت الله الحرام، وتجدر الإشارة إلى أن العلامة حج عدة مرات من قبل مع والده فهو خبير بالسياق المكاني المؤدي إلى الكعبة الشريفة مقصد الحجاج، وسنركز على مسار الرحلة بنوع من الإيجاز الإيجابي وليس الإيجاز المخل بمضمون البحث المتواضع.

أ. بسكرة. (ولاية من الولايات الجنوبية بالجزائر): تأتي مدينة بسكرة في المقدمة لأنها أكبر محطة توقف عندها سيدي حسين الورثياني، وتكمن ضرورة ذكرها في الرحلة بشكل ضمني فهي: الموطن الأصلي لصاحب الطريقة الشاذلية التي يبدو أن الورثياني تأثر بها أو ينتهي إليها وقد التقى الورثياني بعلماء بسكرة أمثال الفقيه سيدي محمد بن الجودي و سيدي محمد الشريف و القاضي و المفتي، و يذكر الورثياني أنه زار قبر أحد الأولياء البارزين الشيخ سيدي عبد الرحمن الأخضر، الذي ذاع صيته في مصر و المغرب وخاصة مؤلفه "السلم في النطق" وقصائده "القدسية و السراج و الدرّة البيضاء". ⁽²¹⁾

ب. تونس: إن الرحلة الورثيلائية لم تمر بالأماكن الأثرية التراثية الأساسية في المنطقة التونسية، إذ اتجهت الرحلة جنوباً بعد الخروج من منطقة تبسة⁽²²⁾ في اتجاه قابس ومنها و بمحاذاة بحر الروم (الأبيض المتوسط) إلى شمال ليبيا في اتجاه طرابلس، وقد وجد الورثيلائي المنطقة الممتدة من توزر إلى قابس عامرة تجمع بين طيبة أهلها و التفكك الاجتماعي من جراء غياب الوازع الديني والاختلاط الشائع بين الرجال و النساء فيها، و الظلم الناتج عن الخراج الذي يفرضه حكم الأتراك ووالي تونس على المنطقة آنذاك، ويصف أهلها بأنهم أناس طيبون لكن يكثر فهم الجهل بالأحكام الدينية فغلب عليهم التأويل بدل الرجوع إلى الأصل ونقصد القرآن و السنة النبوية الشريفة .

ج. طرابلس- ليبيا: يذكر الشيخ الورثيلائي أنه لقي ترحاباً كبيراً في منطقة طرابلس -ليبيا، وبقي بها حوالي عشرة أيام التقى فيها بعلماء المنطقة، و يعتمد الورثيلائي على مصادر تاريخية عدة في وصف مدينة طرابلس فيشير إلى ما ورد عن الشيخ محمد بن علي، شارح الشقراطسية، و نقلا عن البكري، من أن "طرابلس بالعجمية ثلاث مدن قال وعلى مدينة طرابلس سور ضخيم جليل البناء وهو على شاطئ البحر وبها أسواق حافلة و حمامات كثيرة فاضلة وفيها رباطات كثيرة يأوي إليها الصالحون ومرساها مأمون من أكثر الرياح، ومدينة طرابلس كثيرة الثمار والخيرات وبها بساتين جليلة في شرقيها و يتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير وغيرها من الاوصاف الجميلة لهذه المدينة .

د. مصر: دخل الورثيلائي أرض مصر من الشمال الغربي بمحاذاة بحر الروم (المتوسط) بدءاً بما يسميه وادي الرهبان⁽²³⁾، ثم كرداسة (أو المنصورة) ثم "كفر حمام" فالبولاق، و يبدو أن الرحالة على اطلاع واسع بتاريخ البلد، و بالإضافة إلى مشاهداته الميدانية يستند إلى مصادر تاريخية عدة مثل ابن خلدون و كتاب "طبقات سيدي عبد الوهاب الشعراني"،⁽²⁴⁾ و يذكر الورثيلائي بأسلوبه البين والبديع أن المرء يجد في مصر أي شيء يبحث عنه وأزيد من ذلك بكثير، وينسب ذلك إلى "كثرة الناس" ربما لأنه قادم من منطقة جبلية متفرقة المساكن و القرى ولا تعرف معنى للاكتظاظ، و في نظره فإن مصر "أم البلاد شرقاً وغرباً لا تستغرب شيئاً مما يحكى عنها من خير أو شر .

ذ. البيت الحرام: يصل زخم الرحلة إلى أقصاه مع الوصول إلى مكة، و برؤيتها "يزول التعب و النصب"، و لم يعد المرء يكثر بما أصابه "من الهم و المشقة"، و يصف الورثيلائي دخوله قائلاً : "فدخلنا مكة فلم تغادر في النفس ترحة، وأزالت عن الجفون كل فرحة فدخلها في زحمة عظيمة، كادت النفوس أن تزهر غير سرورها بالوصول إليها خفف بعض الألم بل قد زال التعب والنصب كأن النفوس في وليمة عظيمة لا يعلمها وما فيها إلا من منحه الله بل الأرواح، قد تجلى عليها ربها فخرجت صعقة مغشية عليها من الأكوان كلها بمشاهدة مكوها"⁽²⁵⁾، ونسرد مقطعاً عن مناسك الحج و الجو السائد في تلك البقاع آنذاك على النحو التالي : "نزلنا بمنى قرب مسجد ... وهذا المسجد الدعاء فيه

مقبول مستجاب وورد فيه فضل عظيم...فصلينا فيه المغرب والعشاء، إن بعض الأركاب من المصري والشامي والعراقي والمغربي ... ارتحلوا إلى عرفة... فارتحلنا، فلما خرجنا من مزدلفة ووصلنا بينها وبين عرفة، طلع الفجر أي بين العلمين فوجدنا أكثر الأركاب هناك نائمين...، وبطل ظننا أنه ارتحلوا ليدركوا الوقوف ليلا في عرفة، فوصلنا ضحى مسجد نمرة الذي ينبغي الجمع بين الظهرين فيه بالقصر... فامتأل المسجد ناساً وكذا مراحه واشتد فيه الحر بحيث لا يقدر أحد أن يضع رجله على الأرض... فلما حان وقت الظهر صلينا في زحمة عظيمة يكاد الإنسان أن يموت من شدة الحر، وأن العرق علينا يسيل فلا يوجد أحد إلا كاد أن تزهق روحه فصلينا خلف واحد من الأئمة و نوينا القصر وصلّى هو بالإتمام... ولما فرغ أعاد جميع أهل بلدنا وهو أننا نوينا القصر ونوى هو بالإتمام فلما اختلفنا في النية بطلت صلاتنا ثم أعدناها جماعة جمعاً وقصراً ثم حثنا مطايينا للوقوف بعرفة " (26)، ويروي الورثياني أنه تمكن من الدخول إلى مربع بيت الكعبة رغم استحيائه وتردده بعدما حثه أحد رفقائه الحاج أبو عزة المراكشي وبمعية أمير الحج المصري إبراهيم أبو شنب، يقول الورثياني: "فدخلت البيت وعلاني من الهيبة ما الله به عالم فركعت به ركعتين لناحية الباب مواجهه غافلا عن السنة بأن أجعله خلف ظهري لما علاني من الخجل، والدهش والوجل، ودعوت بما أمكنني و حضرتي من الدعوات، معمماً ومخصباً أهل المحبة والقربات، ولم تطل مدة فتحه وإنما يفتحونه هذا اليوم لتعليق الكسوة الجديدة وإزالة العتيقة" (27).

1. النهج في الرحلة الورثيانية ومنهج صاحب الرحلة: لدراسة الورثيانية تعتبر من الدراسات النادرة وتدخل في أدب الرحلة وهو حقل من حقول المعرفة العلمية، وهي تأتي أو تصنف ضمن الدراسات الوصفية التي تعتمد في معظم الأحيان على الاحتكام إلى التحليل القائم على الملاحظة الميدانية، أما المنهج الذي يحتكم إليه صاحب الرحلة ذلك أن الورثياني صاحب فكر وعمل وانعكس كل ذلك في تصرفاته خلال الرحلة، لأن سلوكاته فاعلة ومؤثرة، فهو من الأشخاص والأعلام المتمسكين بالقرآن والسنة النبوية والمحتكمين بأمر الله سبحانه.

أ - الاحتكام إلى النقل والعقل: يتميز نهج الورثياني بالزعة العقلانية "الشديدة" على خلاف ما يمكن أن يتوقعه القارئ عن رحالة كتب في القرن الثامن عشر (ميلادي)، فقد امتلك القدرة على استيعاب المدارس الفقهية والفكرية السائدة في تلك الفترة بتسامح كبير إلى درجة أنه كان يدافع عن تلك الآراء المنطقية البحتة مثل مسائل علم الكلام وحتى الفلسفة وآراء المعتزلة، ما لم يجد في الشرع ما يدل على غير ذلك، ونجده كثيراً ما ينتقد "العامة" الذين يأخذون الأشياء على ظاهر القول بدون دليل في الشرع أو العقل، وأحياناً، يعلق على المسألة الشائكة بالقول أن "كلامهم يحتاج إلى تدقيق"، (28) ويروي الورثياني مثلاً أنه وجد في رحلته أن أهل قرية "الخنقة" (منطقة من تونس) "مشغولون بالنحو

و الفقه و الحديث...، و أما علم الكلام و المنطق فمعدم في محلهم رأساً". و يوضح ذلك قائلا: "هذا من الحرمان البين و الخذلان المتمكن و القساوة الجليلة..." فالأرجح عنده ألا بد من الدليل العقلي في معرفة الكثير من الحقائق، و في بعضها لا يكفي فيها دليل نقل. " (29)

ب - فكرة التسليم لله (30) : تتضمن الرحلة اتجاهاً أقرب إلى النزعة "الصوفية الغزالية" إلى حد كبير رغم أننا لم نعثر في الرحلة على أية إشارة إلى الغزالي (أبو حامد)، ولكن وكما أشرنا، فإن الفكر الغزالي انتقل إلى الوريثاني ربما عن طريق الشيخ عبد الرحمن الوغليسي صاحب الوغليسية التي يرد ذكرها في الرحلة عدة مرات، ولعل هذا المقطع أسفله عن عقد النية إلى الحج أقرب إلى الخطاب الغزالي إن صح هذا التعبير: " فالعناية حاصلة لمن وصل إلى حرم الله و حرم رسوله و كيف لا و أن الصلاة في مسجد مكة و مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) تعدل ألف صلاة في غيره أو كما قال (صلى الله عليه وسلم)، و أن الدعاء في عرفة و مزدلفة و المشعر الحرام و منى و مسجده و عند الرمي و عند الملتزم و عند الحطيم و ماء زمزم و عند الحجر و غيرها مستجاب، و بالجملة، فينبغي أن ينوي بسفره رضي الله تعالى و أن يغل نفسه بالتوجه إلى الله و إلى بيته و مواجهة نبيه (صلى الله عليه وسلم) و مواجهة أصحابه و آله و عترته و مواجهة أنبياء الله و رسله عليهم الصلاة و السلام، و تظهر قيم التواصل و التفاعل بشكل واضح في الرحلة في قوله: "فانفصلنا من مقامنا بنية الزيارة وقضاء الحوائج لبعض المسلمين من إصلاح ذات البين، إذ القتال بين المسلمين في وطننا كثير والفتنة بينهم قل أن ترفع، والهرج بينهم قوي أزال الله ذلك بمنه وكرمه، وحكم السلطان بينهم غير نافذ فيهم، إذ لا يقدر عليهم و ان كانوا قريبا من الجزائر لكونهم تحصنوا بالجبال...، فيجب على من يقبل منه أن يذهب إليهم ويصلح حالهم ليرفع ما فيهم من مصيبة، وهي قوله صلى الله عليه وسلم: القاتل والمقتول في النار، وقد نص علماء بجاية على أنه يجب على أهل الخير والصالح ممن يقبل منه أن يصلح بين المسلمين وإلا عصي الله..." (31) ومن القيم التي تظهر في الرحلة :

أ- تقدير العلماء والاحتكام إلى رأيهم

ب - الانضباط القيمي في تهذيب النفس والاحتكام إلى السلوك العملي

ج - ضرورة تمتين الروابط القيمية الاجتماعية:.

د- تشخيص أحوال البلاد والعباد .

5. خاتمة

من خلال هذا البحث المتواضع حاولنا أن نسلط الضوء على أحد أهم علماء المسلمين الذي خلده التاريخ بفعل أفكاره وسيرته الخالدة والعطرة، فمن خلاله تعرفنا على قيم التواصل والتفاعل الحضاري الذي تحمه الحضارة الإسلامية والذي سعى جاهداً لأن يظهرها من خلال الرحلة (32)

الورثيانية الموسومة ب: "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" من خلال ممارسات عملية وليس فقط أفكار، فقد وصف لنا المجتمع المسلم ونقل لنا مواصفات العلماء وأبرز لنا أهمية التراث الإسلامي، وبين لنا أيضاً أهمية الفلسفة وعلم الكلام و العلوم العملية التي تأسس الحضارة وليس للمدنية التي تتجه إلى النفعية لأنها قائمة على المادية فقط، إذن هذه الرحلة كما بينا في السابق لها من الأهمية ما يجعلنا ندرسها مرات ومرات ونستنبط منها ما نوظفه في حياتنا العملية وفي دراساتها، لأنها تختلف عن الرحلات الأخرى التي كتبت فقط من أجل الكتابة لا الإضافة، ونحن نعلم جيداً أن الأفكار الكبيرة والتي لا تموت هي التي تنبع من القلب وتؤثر في الأشخاص وتغير الواقع وتعمل على بنائه من جديد في شكل نظرية متسقة ومنسجمة مع الروح والعقل، ومجسدة للمجتمع القائم على المبادئ الراسخة والذي يحمل الثقافة التي لا تموت ولا تذوب في الثقافات الأخرى، بل يعتمد عليها ويستنبط منها ومن خلالها يمكن إحداث التغيير الإيجابي والفاعل في التاريخ الإنساني والمؤسس للحضارة القائمة على الروح والمادة مع، الرحلة على مرجعية غنية من قيم التواصل و التفاعل الحضاري في تلك الفترة ومازلنا نستفيد منها حتى الآن فقد استفاد منها البروفيسور عبد الرحمان عزي في استنباط نظرية الحتمية القيمية في حقل الاتصال، ومن الضروري الإشارة الى أن هناك مجالا واسعا في فكرنا و تراثنا ينبغي الاستفادة منه فجميع الحقول المعرفية تخدم بعضها وتفتح افاقا للتجديد سواء في الحقل الادبي او الاجتماعي أو الاعلامي .

و شبكة العلاقات الاجتماعية هذه الأخيرة تمثل بناء محكما لأنها تمثل صلة الفرد أو علاقته بالآخرين سواء في المحيط الداخلي أو الخارجي، وكلما كانت علاقة الفرد بربه قوية ومتينة انعكس ذلك على المجتمع المحيط بالفرد (الفرد للمجموع والمجموع للفرد)، ونسقط ذلك على الدولة الإسلامية بصفة عامة، ففي المراحل الأولى من حياة هذه الدولة لما جعلت من القرآن والسنة المرجعية الأساسية في الحياة العامة أي سلوكاً وعملاً، استطاعت أن تتفاعل مع الحضارات الأخرى وتؤثر فيها وتأخذ ما هو ايجابيا وتترك ما هو سلبيا هذا هو سبب قوتها وسيطرتها على أرجاء المعمورة، ولما انحلت هذه الشبكة وخصوصاً بعد انهيار الخلافة العثمانية أصبح المسلمين بدون روح فهجروا القرآن والسنة النبوية الشريفة، واتخذوا من الأحكام الوضعية مصدرا لحياتهم الاجتماعية، أو بتعبير أدق اتخذوا من الغرب قدوتهم فانسحبوا من التاريخ والفاعلية فيه حسب تشخيص وتحليل المفكر وعالم الاجتماع الكبير مالك بن نبي.

لقد ركز الورثياني أيضا على قيم التفاعل الحضاري فوصف ومدح وتواصل مع مجموعة رحلته الداخلية أو الخارجية وتفاعل مع الثقافات الأخرى بصورة ايجابية، وعكس سماحة الإسلام ووضح قيمه الراسخة والنابعة من الطبيعة والفطرة البشرية والتي تتحاور مع كل الإيديولوجيات والثقافات

بن سباع صليحة - التفاعل الحضاري والتواصل القيمي في الرحلة الوريثانية
الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار

، مما يجعل قيمه التفاعلية ذات طابع تأثيري وعملي في الحياة وعلى امتداد الزمان والمكان ،وما الرحلة إلا نموذج مصغر عن هذه العملية التفاعلية التي يبرز عالمية وشمولية الإسلام ،فنجده يصف ويتحدث عن ضرورة إبراز القيم الحضارية للمجتمع المسلم في صورة عملية لأنها تعبر عن المسلمين وتخطب الحضارات الأخرى وبالتالي تؤثر فيها ولا تتأثر بها .

6. الهوامش :

1. . فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 2002، ص300.
2. . حسين محمد فهميم، أدب الرحلات، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، 1978، الكويت، ص79.
3. . شعيب خليف، الرحلة في الأدب العربي التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، 2006، القاهرة، ص37.
4. . فؤاد قنديل، مرجع سبق ذكره، ص ص 36-38.
5. . شعيب خليف، الرحلة في الأدب العربي، مرجع سبق ذكره، ص499.
6. . فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مرجع سبق ذكره ، ص ص 19-20.
7. . علي شريعتي ،تاريخ الحضارة -ترجمة حسين نصيري ، ج1، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ص ص 19-20.
8. .عمر مسقاوي، مقاربات حول فكر مالك بن نبي من على منبر الجزائر، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008، ص ص 234-235.
9. . مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي ،ترجمة عبد الصبور شاهين، بإشراف ندوة مالك بن نبي، ط1، دار الفكر دمشق، 1986، ص169.
10. . علي شريعتي، تاريخ الحضارة، مرجع سبق ذكره، ص16.
11. . عبد العزيز برغوث، من أساسيات المنهج الحضاري عند مالك بن نبي، كتاب النبراس، عدد 3، المغرب، 2006، ص48.
12. . علي شريعتي ،تاريخ الحضارة ،مرجع سبق ذكره ،ص 236 .
13. . صلاح قنصوة ،نظرية القيمة في الفكر المعاصر ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1987، القاهرة ، ص 04 .
14. .عبد الله فهد النفيسي، التراث وتحديات العصر، ط1، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، 1986، الكويت، ص10.
15. . (1125- 1193)هجري.

16. أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ أبي القاسم الديسي ابن سيدي إبراهيم الغول، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة فوفتانة الشرقية ، الجزائر، 1906، ص 341.
17. الحسين الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (المجلد الأول و المجلد الثاني)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص ص 13- 14 .
18. . عبد الرحمان عزي ، دراسة تم إعدادها لمؤتمر جامعة فيلادلفيا .(حول ثقافة التواصل) ،الأردن ، ص 2 .
19. . عبد الرحمان عزي، التواصل القيبي في الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، داركنوز الحكمة ،الجزائر، 2011، ص ص 45- 46 .
20. أبي القاسم محمد الحفناوي ،مرجع سبق ذكره ،ص 342.
21. عبد الرحمان عزي ، دراسة تم إعدادها لمؤتمر جامعة فيلادلفيا ،مرجع سبق ذكره ، ص 10.
22. . تبسة هي ولاية من الولايات الجزائرية والتي تشترك في الحدود الجغرافية مع الدولة التونسية.
23. يصفه أنه "واد عظيم طويل وفيه قصور للعباد من النصارى ينزلون هناك لعبادة الأصنام يخرجون من مصر إليه وإن مصر فيها طوائف من النصارى يعطون الجزية للسلطان" .
24. الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار (المجلد الأول و المجلد الثاني)، مرجع سبق ذكره، ص ص 294-295.
25. الحسين الورثيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 452.
26. . الحسين الورثيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 456 .
27. . المرجع السابق ، ص 464 .
28. عبد الرحمان عزي ، التواصل القيبي في الرحلة الورثيلانية ، مرجع سبق ذكره ، ص 81 .
29. الحسين الورثيلاني ، مرجع سبق ذكره ، ص 150-152.
30. عبد الرحمان عزي ، دراسة تم إعدادها لمؤتمر جامعة فيلادلفيا ،مرجع سبق ذكره ، ص 28 .
31. الحسين الورثيلاني ،مرجع سبق ذكره ، ص 18 .
32. . تمت الرحلة الورثيلانية في 1179 هجري.

7. قائمة المراجع:

- 1- أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ أبي القاسم الديسي ابن سيدي إبراهيم الغول، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة فوفتانة الشرقية ، الجزائر، 1906.
- 2- حسين محمد فهميم، أدب الرحلات، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت ، 1978.
- 3- علي شريعتي، تاريخ الحضارة، ترجمة حسين نصيري، ج 1، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط 1، بيروت، لبنان، 2006.

- 4-الحسين الورثياني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، الرحلة الورثيانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (المجلد الأول و المجلد الثاني)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.
- 5-شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، ط¹، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2006.
- 6-صالح قنصوة، نظرية القيمة في الفكر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1987، القاهرة .
- 7-عبد الرحمان عزي ، دراسة تم اعدادها لمؤتمر جامعة فيلادلفيا ،(حول ثقافة التواصل) ،الأردن 2009 .
- 8-عبد الرحمان عزي، التواصل القيمي في الرحلة الورثيانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2011 .
- 9-عبد العزيز برغوث، من أساسيات المنهج الحضاري عند مالك بن نبي، كتاب النبراس، عدد 3، المغرب، 2006،
- 10-عبد الله فهد النفيسي، التراث وتحديات العصر، ط¹، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، 1986، الكويت.
- 11-عمر مسقاوي، مقاربات حول فكر مالك بن نبي من على منبر الجزائر، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008.
- 12-فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ط²، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة ،مصر، 2002.
- 13-مالك بن نبي، وجبة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، بإشراف ندوة مالك بن نبي، ط¹، دار الفكر بدمشق، 1986.